مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

# اللغة الواصفة في المقام الداخلي لشرح ابن الأنباري للمفضليات

# The Metalanguage in the internal context to explain Ibn al–Anbari's preferences

**أ.د محمد بن زاوي**
**Benzaouimohamed38 @Yahoo.fr**
**أ. للوش وهيبة**
**wahiba.lellouch91@gmail.com**
**جامعة الإخوة منتوري**

**تاريخ الإرسال: 2018/03/15** **تاريخ القبول:2018/07/03**

**الملخص:**

تسعى هذه الدراسة إلى التركيز على اللغة الواصفة، والشفرات التي تقود إليها، وذلك قصد خلق نمط جديد يشرك المتلقي في صناعة الشرح، والتفكير فيه في آن واحد، لذا نظرنا إلى تجربة ابن الأنباري في الشرح من الداخل، وكيفية تصوراته عن الشعر عبر نصوص الشرح الموازية للنص الأدبي، والتي تتتابع في الشرح وتكوينه، وتسرد مسار تشكله، وتحدد بطريقة إبداعية مختلف المبادئ الأساسية المكونة لشعريته في هذا الشرح، ومما لاشك فيه أن هذا الشرح الشعري هو قضية متشعبة الأبعاد والدلالات، لاسيما وأنها ترتبط بنص تتقاطع فيه مظاهر أدبية وتاريخية وإنسانية في آن واحد، وحرصا منا على الإمساك بكل مظاهر هذه الإشكالية، اخترنا الزاوية الأكثر قابلية للاختبار والرصد ممثلة في المقام الداخلي في شرحه.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة الواصفة – المقام الداخلي – شرح ابن الأنباري للمفضليات.

**Abstract** :

This study seeks to focus on the Metalanguage, the cipher which leads to it, and it inadvertently created a new style engages the recipient of the callouts industry, and thinking about it at once, so we look at the experience of son ibn

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

Alanbari in the explanation from the inside, and how perceptions about poetry through the texts of the parallel annotation text literary, which Tuatara in explanation, composition, and lists the course posed, and define a creative way various fundamental principles of constituent poetic in this explanation, and is no doubt that this explanation poetry is complex dimensions and implications of the issue, particularly as it relates to the text of the manifestations intersect literary, historical and humane in Ann one, and ensure that we hold all the manifestations of this problem, we chose the most susceptible to testing and monitoring represented in the inner place in his commentary on the corner.

**Key words:** Explanation of Mufaddaliyyat -Ibn al-Anbari - the internal context - The Metalanguage

**مقدمة:**

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة في العقود الأخيرة من القرن العشرين بمجال اللغة والنقد الأدبي، إذ قامت بمراجعة اللغة وقواعدها الأولى المسماة "باللغة الطبيعية" بلغة أخرى وهي المستوى الثاني من اللغة، التي تتخذ لغة أخرى موضوعا لدراستها، سميت باللغة الواصفة وقد سيطر هذا المصطلح على اهتمام عدد كبير من المفكرين والمفسرين والنحاة والفلاسفة. وهي ليست وليدة العصر الحديث بل هي قديمة قدم الدراسات اللغوية التي عرفت هذا النوع من الإشكالات، ذلك أن التوحيدي اعترف في كتابه الامتاع والمؤانسة قائلا" إن الكلام على الكلام صعب ... فأما الكلام على الكلام فإنه يدور على نفسه،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

ويلتبس بعضه ببعض"[1] وهو ما يبين مقدار الصعوبة التي يعانيها المتحدث أثناء حديثه عن الكلام أي عند شرح الكلام وتحليله والتعليق عليه كما ينبغي الأمر.

وقد استطاع مصطلح اللغة الواصفة أن يبتعد عن ميدان المنطق والرياضيات ليستقر مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين في مجال اللسانيات والدراسات النقدية، وبرز في اللغة الفرنسية حوالي سنة (1960)، وكانت بدايته مع النقاد البنيويين كأمثال رومان جاكسون ( R Jakobson) الذي عد وظيفة اللغة الواصفة واحدة من وظائف اللغة الستة، وهي وظيفة أساسية في دورة التخاطب تعني بقواعد اللغة وتسمح للمرسل باستعمال اللغة للحديث عن اللغة، وتساعده كذلك في تعلم اللغة ولابد أن نشير هنا إلى أن مصطلح اللغة الواصفة ارتبط منذ الستينات والسبعينات مع الناقدين جيرار جينيت (G. Genette) ورولان بارت (R. Barthes) بالنقد البنيوي.

1– **مفهوم اللغة الواصفة** (Métalangage): وضع المصطلح "على أساس السابقة اليونانية وتعني "المتجاوز "و"الجامع" و(Métalangage) وهي لغة تتحدث عن نفسها (لغة تتحدث عن لغة)، تسمح بتمييز وتحليل بنياتها وطرائق توظيفها: اللغوية، التركيبية والمفردات المتعلقة بها"[2]

فاللغة الواصفة هي حديث اللغة عن اللغة ذاتها بالإضافة إلى قدرتها على الحديث على اللغات الأخرى وهذه الخاصية التي تمتلكها اللغة وفق جاكبسون هي وظيفة ميتالسانية métalinguistique[3] والمقصود من كلام جاكبسون أن اللسان يستخدم للتعبير عن

[1]– أبو حيان التوحيدي: كتاب الامتاع والمؤانسة، المجموعة الكاملة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت صيدا، د.ت، ج2، ص131

[2]- Daniel Berg: Violaine Géraud ،Jean-Jacques Robineux ،Vocabulaire de l’analyse littéraire ،Edition mise à jour Dunod ،Paris, 1994, P 133.

[3]- voir: AJ Greimas et j courtés ،sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langue ،p224.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

موضوعات موجودة في العالم فعندما نستخدم اللسان داخل حقل اللسانيات، فإنه في هذه الحالة يتحدث عن نفسه.

فاللغة الواصفة هي بتعبير آخر لغة شارحة، بمعنى أنها تشرح لغة أخرى، لأن أي بحث يستدعي بحثا ثانيا لاستخلاص الدلالات الكامنة، وبعث الحياة فيها في كل مرة يقرأ فيها. كما أن اللغات الحية تملك القدرة على الحديث على نفسها وليس الحديث فقط على الأشياء التي تكون في الواقع أي خارج اللغة.

2-**مفهوم المقام**:

هو مجموعة الأوضاع النفسية، والاجتماعية، والتاريخية، أو العناصر غير اللسانية التي تحدّد بثّ ملفوظ أو أكثر في فترة من الزمن محدّدة وفي مكان بعينه .أما في اللسانيات فعوضاً عن المقام يقع الحديث عن السياق أو السياق المقاميّ، وينهض المقام على عدة أطر تتواصل تراكبا أو تعاقبا ويعمد الراوي إلى أن ينزل ضمنها النص الشعري باعتباره حدثا قوليا، يرتبط بأحداث غير لسانية مؤثرة فيه فاعلة لذا أمكن النظر في نوع من المقام وهو المقام الداخلي في شرح ابن الأنباري ويضم[1]:

1-**الرواية عند ابن الأنباري**:

أول عناصر الشرح –عند ابن الأنباري –هي الرواية وعلى هذا العنصر يتوقف المعنى كما أنه المنطلق لبقية العناصر الأخرى لذلك وجدناه يشغل حيزا كبيرا في شرحه وسيطر على معظم أفكاره وأقواله ولا يغيب عن أذهاننا أن الرواية كانت العنصر الأول والشغل الشاغل الذي يثير اهتمام الناس، فهم يريدون معرفة حقيقة اللفظ وصحة اللغة بعيدا عن التحريف والتصحيف لفهم معاني الشعر ومقصود الشاعر، لذلك اهتم ابن الأنباري شأن علماء عصره بهذا الجانب وركز عليه.

[1]– ينظر أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009، ص99.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

فقد حرص في روايته على نقل أصحه، لاسيما وأن صحة الرواية يتوقف عليها صحة الشرح وقربه من مقاصد الشاعر، وحقيقة المعنى، وقد ذكر رواية الديوان في مقدمة الشرح حيث قال "أملى علينا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي هذه القصائد المختارة المنسوبة إلى المفضل بن محمد الضبي إملاء مجلسا مجلسا من أولها إلى آخرها وذكر أنه أخذها عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي وذكر أنه أخذها عن المفضل الضبي قال أبو محمد وكنت أسأل أبا عمرو بندار الكرخي وأبا بكر العبدي وأبا عبد الله محمد بن رستم والطوسي وغيرهم عن الشيء بعد الشيء منه فيزيدونني على رواية أبي عكرمة البيت والتفسير وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله فلما فرغنا منها صرت إلى أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح فقرأتها عليه من أولها إلى آخرها شعرها وغريبها فأنكر على أبي عكرمة أشياء أنا مبينها في مواضعها ومسند إلى أبي جعفر ما فسر وروى في موضعه إن شاء الله "[1]

وإذا ما نظرنا إلى سمات منهج ابن الأنباري في رواية الأبيات نجده يعتمد على رواية معينة يجعلها مدار حديثه، ولكن هذا لا يمنعه من ذكر الروايات الأخرى الواردة إن وجدت، وهو في أثناء ذلك يشرح تلك الروايات ويضعها جنبا إلى جنب من الروايات المختارة.

**لم تعتذر منها مدافع ذي ضال ولا عقب ولا الزخم**[2]

"قوله لم تعتذر منها أي تدرس من آثارها هذه المواضع وتتغير يقال قد اعتذر هذا المكان إذا درس ما فيه من أثر قال عمرو بن الأحمر:

**أم كنت تعرف آيات فقد جعلت أطلال إلفك بالودكاء تعتذر**

[1]– ابن الانباري: ديوان شرح المفضليات، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، الأباء اليسوعيين، بيروت، 1920، ص 1.

[2]– المصدر السابق، ص215.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

أي تدرس وذو ضال موضع ينبت السدر نسبه إليه والضال من السدر ما لم يشرب الماء وقوله "لم تعتذر منها مدافع ذي "ضال لأنهم ينزلون مدافع الماء إلى الأودية وعقب والزخم موضعان غيره وقال أحمد لم تعتذر أي هي بينة لم تدرس ولم تتغير عن حالها ويقال تعذرت عليه البلاد إذا تغيرت وقد قيل الاعتذار أن لا ترى بها أحدا ويقال هذا المحل معتذر من فلان إذا كان لم ينزل به قط وروى أحمد عقب ولا الرخم وروى المفضل عقب ولا الزخم ويقال هي أماكن وقوله منها أي من امرأة لم تعتذر والاعتذار أن تقوى وتعفو عنه كما تقول تعذر علي كذا وكذا إذا لم تصبه قال الأعشى: وألهت خيله عذراتها واحدتها عذرة يعني غيبة الخيل عنه يقال اعتذر منه عذرة يا فتى إذا غاب عنه كقولك ألهاني عنك كذا وكذا إذا م تشهده وقال الفراء لم تعتذر منها من قولهم ألا تعتذر لي من فلان فعل كذا تلومه وقال عقب أرض من أرض بني عوف معروفة وأنشد بأسفل ذي ضال نعاما منفرا ويقال لم تعتذر لم تدرس آثارها"[1]

شرح ابن الانباري "م تعتذر منها" واستشهد على ذلك ببيت شعري لعمرو بن الأحمر ثم شرح كلمة "ضال" ثم روى عن أحمد والمفضل واستشهد ببيت شعري للأعشى وانتقل بعدها إلى رواية الفراء.

فابن الأنباري أخذ على عاتقه دراسة هذا التراث الوفير من الشعر لأن شرحه يجمع بين كل الروايات والآراء والأقوال والتفاسير اتفقت أو اختلفت ليوفر على القارئ –أو السامع–مشقة معرفة رأي كل فرد من جيل الأساتذة حول بيت واحد أو قصيدة بعينها، فهو جامع ناقل صانع، وشرحه مؤلف من الآراء التي وصلت إليه عن أساتذته سواء بالسماع المباشر، أو بالرواية المنقولة عن راوٍ ثقة، أو بما وجده في كتبهم حول الشعر والشعراء. والتزام ابن الأنباري بذكر ما ورد عن أساتذته كان من أجل الأمانة العلمية أولا

[1]– المصدر السابق، ص215.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

وأخيرا، ثم الاعتراف بفضل هؤلاء الأساتذة المعلمين الذين بذلوا الجهد الكبير من أجل الوصول إلى الحقيقة، فكان ذلك مدعاة لتوثيق الرواية والشرح معا، لهذا وجدناه يذكر بكل فخر ...أن هذا قول الطوسي، وذلك قول أحمد بن عبيد، وفي الحقيقة لقد كان هذا الأمر معينا لنا على تحديد مصادره ...غير أنه لا يمحص رأيه بل هو ملتزم بما جاء على ألسنتهم التزاما شديدا، لا يحيد عنهم ولا يخرج على قولهم، يأخذه ويتداوله كأنه دستور، أو شيء مقدس يجب الحفاظ عليه، والتمسك به، كما هو لا لشيء إلا لأنه ورد عن أساتذته الراسخين في العلم، المشهود لهم بصدق الرواية وصحة الرأي.

ومن خلال النموذج التالي نلحظ أن ابن الأنباري يظهر لنا بمظهر القاصر والمقصر فقد وجدنا –عنده أبياتا وقصائد عارية تماما من الشرح، وهنا لا يتجاوز الشرح في هذا البيت السطر الواحد لا لشيء إلا لأنه لم يجد بين يديه شروحا لأساتذته عليها، وهو يخشى إن قال كفر وإن شرح قصر فأي أرض تقله وأي سماء تظله إذا قال بما لم يسمع أو بما لم ينقل[1]:

**فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة وإنك لا تبقي بمالك باقيا**

"غيره وإنك لا تبقي بنفسك باقيا يقول إن دفعت عنها وحفظتها لا تبقي

**لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا**

**كفى حزنا أن يرحل الحي غدوة وأصبح في أعلى إلهة ثاويا**

ويروى أن يرحل الركب غدوة "[2]

وقد كان لابن الأنباري في الرواية قواعد خاصة التزم بها وسار على هديها ولم يقبل منها إلا ما ثبتت صحته، ولم يروي منها إلا ما اطمأن إلى سلامته من الوضع والنحل، وكان حرصه شديدا في تحديد مصادره لذلك كان يتحرى جيدا عن راويه من الأعراب

[1]– المصدر السابق، ص523.

[2]– المصدر السابق، ص523.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

وغيرهم، وكان حرصه أشد عند أخذه من الرواة الشعراء الذين قد يدخلون شعرهم الذاتي بين ثنايا القصائد والمقطعات التي يروونها.

**2– ملابسات إنشاء القصيدة:**

**2–1– الكشف عن القصد:**

إن السبيل إلى المقاصد يكون اعتمادا على الأبنية التعبيرية إذ يحتمل الشاهد أو النص أكثر من قراءة ولكن الشارح ينصص على واحدة دون الأخرى وفق لقاعدة القصدية "لذلك لا محيد للشارح انطلاقه من المبنى لاكتشاف القصد مما يدل على أن اعتماد الأبنية التعبيرية هو وحده الذي يؤمن السبيل إلى المقاصد ويقي الشارح عثرات الفهم"[1]

كما نلاحظ إضافة إلى ما تقدم أن التعويل على الجانب المعجمي وحده قد لا يتيح تطويق المراد من المعنى، كما قال ابن الأنباري في شرحه لبيت جبيهاء الأشجعي[2]:

**ولو أشليت في ليلة رجبية بأوراقها هطل من الماء سافح**

"أبو جعفر "ولو أرسلت في ليلة رجبية لشفائها قطر من الماء سافح "أشليت دعيت والاشلاء الدعاء أي دعيت هذه الشاة لتحلب: قال الشاعر

**أشليت عنزي ومسحت قعبي صبا على ماء لدي عذب**

وقوله في ليلة رجبية أي ليلة من ليالي الشتاء ذات مطر لقوله لأوراقها هطل من الماء وأوراقها ههنا السحاب وسافح صاب والسفح الصب غيره إنما خص الشتاء لأن الألبان تقل فيه فأراد أن لبنها مما يبقى على شدة البرد وإنها غزيرته" [3]

روى ابن الأنباري عن أبي جعفر، ثم شرح كلمة "أشليت" واستشهد على ذلك ببيت شعري وشرح قصد الشاعر بقوله في "ليلة رجبية" وقد تكون على بينة من أن

[1]– أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص99.

[2]– ديوان شرح المفضليات، ص332 –ابن الانباري:

[3]– المصدر السابق، ص332

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

"الأوراق" هي من "الورق :ورق الشجرة والشوك والورق :من أوراق الشجر والكتاب الواحدة ورقة، ابن سيده :الورق من الشجر معروف، وقال أبو حنيفة :الورق كل ما تبسط تبسطا وكان له عير في وسطه تنتشر عنه حاشيتاه، واحدته ورقة وقد ورقت الشجرة توريقا وأورقت إيراقا :أخرجت ورقها، وأورق الشجر أي خرج ورقه وشجرة وارقة ووريقة وورقة :خضراء الورق حسنة الأخيرة على النسب لأنه لا فعل له والوارقة الشجرة خضراء الورق الحسنة، وقيل كثيرة الأوراق وشجرة ورقة ووريقة :كثيرة الورق وورق الشجر يرقها ورقا :أخذ ورقها ..."[1] لكنك قد لا تدرك ضرورة أن الأوراق هي السحاب وابن الأنباري قد تفطن إلى ذلك، ولم يعول في شرحه على المعجم اللغوي فقط .

**2–2–شرح المعاني:**

رأينا ابن الأنباري مهتما بتحديد الرواية وتوثيقها بما جاء عن أساتذته، وما كان اهتمامه إلا من أجل الوصول إلى حقيقة المعنى ..فإذا هو حدد الرواية ووثقها، انتقل إلى شرح المعنى، وتوضيح مقصود الشاعر، ومضمون كلامه لاسيما وإن المعنى هو قلب الشرح ومداره فعليه تعقد الإفادة ويبنى المقصد

كما عمد ابن الأنباري في كثير من الأحيان إلى نثر المعنى لكي يتاح فهمه في إطار منحى تبسيطي واضح، وليس له من فضل إلا المحاكاة بعبارة تبدو أحيانا أطوع من عبارة الشاعر، وهي محاكاة للمعنى بالتلخيص والتوسع.

**2–2–أ–محاكاة بالتلخيص:**

**وبدل من ليلى بما قد تحله نعاج الملا ترعى الدخول فحوملا[2]**

"النعاج البقر والملا المتسع من الأرض والدخول وحومل موضعان أراد أنها ترعى الدخول وحومل وما بينهما لإدخاله الفاء "[1]

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد15، مادة ورق، ص 195.

[2]– ابن الأنباري: ديوان شرح المفضليات، ص823.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

نلحظ أن ابن الأنباري حاكى المعنى بالتلخيص فقلصه إلى حد الاقتضاب إذ أغفل معنى الصدر ولم يعن إلا بمعنى العجز الذي رآه أحرى بالتبسيط من غيره لذلك لم يذكر الشارح المعنى الأول واكتفى بالمعنى الثاني بالرغم من أن كلا المعنيين يقتضي الآخر، فهو هنا لا يكترث للعلاقات الدلالية بين المعنى وأخيه قدر اكتراثه لتفسير المعاني الغوامض مما يجعله يغفل المعنى إذا كان واضحا ما دام لا يوجد داع إلى تبسيطه.

**2–2–ب–محاكاة بالتوسع:**

وهنا يكون المعنى ملتف على نفسه، فيعمد الشارح إلى طرحه وتوسيعه كشرحه لبيت عبد الله بن سلمة الغامدي[2]:

**أمست بمستن الرياح مفيلة كالوشم رجع في اليد النكوس**

"ويروى (أضحت خلاء بعد سلمى قفرة) كالوشم منكوس أي نكس أعيد عليه الوشم رجع ثني وعطف يقال أفال عيني طول العهد وفالت بها عيني إذا لم تعرفها ويقال في رأي فلان فيالة وقد فال رأيه وبصره ورجل فيل الرأي وفال الرأي وفائل الرأي وأنشدني أحمد وغيره لسلم بن معبد الوالي يصف إبلا

**مبينة ترى البصراء فيها وأفيال الرجال وهم سواء**

يقول علامات النجابة والكرم ظاهرة عليها فليست تخيل على بصير بالإبل ولا جاهل بها فقد استوى القول فيها وقال أحمد مفيلة مخيلة قد تلبست على مأخوذ من الفيال والمفايلة وهو تراب يكومونه أو رمل ثم يخبؤون فيه خبيئا ثم يشق المفايل تلك الكومة فيقسمها قسمين فيقول في أي الجانبين فإن أصاب ظفر وإن أخطأ قمر قال طرفة:

**يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد**

[1]– المصدر السابق، ص823.

[2]– المصدر السابق، ص190.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

فيقول تغيرت أعلام هذه المواضع ودرست آثارها وخفيت على كما خفي ما خبئ في هذه الفيال وستر ما فيها "[1]

إن ابن الأنباري في شرحه لبعض المفردات المفتاحية للبيت الشعري يذكر المعاني الواردة حول اللفظة التي يفسرها، فيظهر الشرح عنده عبارة عن جمع للروايات والشروح، ثم سردها من جديد دون ما يكون له إلا صفة ضئيلة من الربط بين الشروح وعرضها أو حتى عدم الربط بينها.

يتجلى أثر الشرح من خلال التوسيع الذي يجريه الشارح على المعنى وهو ضرب من التوليد الدلالي ينطلق من المعنى الأصل في اتجاه أشكال من التوسعة تتمثل في معان فروع "هي الوحدات المعنية الدنيا التي تؤثث فضاء الدلالة مجتمعة متضافرة"[2]

كانت محاكاة ابن الأنباري للمعنى بالتلخيص سيرا بالفروع نحو الأصل المعنوي الواحد إلى حد الاقتضاب المخل أحيانا، في حين كانت محاكاته بالتوسيع هي سير بالأصل المعنوي الواحد نحو الفروع على نهج من التشقيق الدلالي الدقيق فكانت بذلك خطوة جليلة من خطوات ممارسة النص تعكس بجلاء وعي ابن الأنباري بتعبير الشاعر عن جزئيات المعاني بكلياتها، واستعاضته عن العبارة بالإشارة، لذا كانت مهمته هي تبديد الغموض وتحويل المعاني من حيز الإضمار إلى حيز الإظهار.

**3–علوم اللغة:**

هناك أشياء يمكن من خلالها شرح الشعر وبيان معناه والبيت الشعري "واضح الدلالة بين المعنى دائما تنتصب بينه وبين القارئ بعض الحجب فإذا زالت انكشف مقصد

[1]– المصدر السابق، ص190.

[2]– أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص89.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

الشاعر للعين "[1] وأول هذه الحجب وأهمها اللغة، إذا اتضحت وزال الغموض عنها اتضح المعنى لاسيما وأن "الكلمة قد تتلألأ كما يتلألأ النجم المنعكس على صفحة الماء وأن اللفظ قد يكون مستديرا ناعم الملمس كأنه تفاحة "[2] وبما أن مفتاح المعنى كما يقول سبيتزر هو علم اللغة، فقد لجأ الشارح العربي إليها يستعين بها لتحقيق هدف الوصول الى قصد الشاعر، أو تأسيس معاني النصوص التاريخية، ومن هنا يبدو الطابع اللغوي واضحا في جميع شرحه، بفارق الدرجة لا النوع، كما أن اللغة في هذا السياق تصبح أداة الشارح في تحديد المعنى وفي خدمة النص وسلاحه الذي يقتحم به العوالم الخفية من المعاني، والمشاعر، والرؤى ويحقق به ما يطمح إليه من أحلام وآمال.

وابن الانباري عالما لغويا له طول الباع ما جعله إماما في عصره وبعد عصره، وهذه المقدرة اللغوية الكبيرة التي اختص بها انعكست آثارها على شرح الشعر عنده، وقد كان تناوله لشرح معاني الألفاظ الغريبة وتحديد مدلولاتها فرصة للولوج إلى علوم اللغة بعناصرها المختلفة، لما بين تحليل معاني الألفاظ وتحديدها من ترابط لغوي.

– ومن ذلك حديثه عن الترادف الذي هو من أهم الظواهر التي امتازت بها اللغة العربية، فقد حظيت بوفرة من المترادفات لم تتهيأ لغيرها من اللغات الأخرى، والترادف هو "إطلاق طائفة من الألفاظ على مدلول واحد"[3] . وقد اختلفت مواقف العلماء من هذه الظاهرة بين مؤيد لوجودها ورافض لها، ويبدو أن ابن الأنباري من الذاهبين إلى وجود هذه الظاهرة في اللغة، وقد التفت إلى المترادفات في أثناء شرحه لأبيات المفضليات ومن ذلك ما

[1]–حسين الواد: المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب، ط1، دار سحنون للنشر، تونس، 1991، ص 125.

[2]– مصطفى سويف الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1970ص304

[3]– حاكم مالك لعيبي: الترادف في اللغة، دط، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1998، ص57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

ورد في أثناء شرحه لبيت تأبط شرا الذي يقول فيه[1]: **إني إذا خلة ضنت بنائلها أمسكت بضعيف الصل أحذاق**

"الأحذاق المتقطع يقال حبل أحذاق وأرمام وأرماث وأخلاق كله واحد وواحد الأحذاق حذقة وواحدة الأرمام رمة ومنه قولهم حذق حبله إذا قطعه ومنه حذاق الصبي وهو قطعه ما كان فيه وخروجه إلى غيره والخلة الصداقة يقال خللته مخالة وخلالا وبيني وبين فلان خلة وخلة وخلالة وهو خلة أي صديقي وهي خلتي وهم خلتي وهما خلتي وهن خلتي ..."[2]

شرح ابن الأنباري كلمة "الأحذاق" معطيا بذلك عدة مترادفات للكلمة ثم أورد بعد ذلك مفرد كل واحدة منهم، وذلك لتوضيح المعنى أكثر وتقريبه إلى المتلقي.

ولما كانت العرب تتفارق في نظرتها إلى الشيء الواحد، فقد يلحظ العربي في المسمى شيئا فيسميه به، بينما يلحظ عربي آخر ملحظا مغايرا في المسمى نفسه فيسميه به هو الآخر، وهذا ما يؤدي إلى إطلاق عدد من الألفاظ على المسمى الواحد، وحين تصادف هذه الألفاظ شيوعا بين الناطقين باللغة يحصل ما يسمى بالترادف "بيد أنه سرعان ما تتفارق معظم هذه الألفاظ المترادفة حيث يكتسب كل منها بمرور الوقت وتنوع الاستعمال دلالات هامشية مختلفة، تؤدي إلى أن يصبح كل منها مختص بسياق معين لا يصلح لغيره"[3]،

–كما نجد في شرح ابن الأنباري ما يسمى بالأضداد التي هي على حد تعبيره على ضربين "أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك: الرجل والمرأة

[1]– ابن الانباري: ديوان شرح المفضليات، ص5.

[2]– المصدر السابق، ص5.

[3]– ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975، ص97.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

والجمل والناقة واليوم والليلة وقام وقعد .....والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك البُر والحنطة والعير والحمار ... "[1]

ومثال الضرب الأول قوله في شرح بيت بشر بن أبي خازم[2]:

**جددت بحبها وهزلت حتى كبرت وقيل إنك مستهام**

"قال الطوسي يقال جد الرجل في الأمر يجد وأجد يجد فهو جاد ومجد والرجلان مختلفان جدا هذه مكسورة لا غير وجد النخل يجده جدا إذا صرمه والجد في الانكماش مكسور والجد الحظ والبخت والجدان أبو الأب وأبو الأم والجد عظمة الله تعالى وقد جددت يا رجل تجد إذا صرت ذا جد قال ولقد يجد المرء وهو مقصر وهزلت أي لعبت والهزل ضد الجد ..."[3]

ذكر ابن الأنباري أن شرح كلمة "الهزل "هي "اللعب "ثم أشار بعد ذلك إلى ضديته ألا وهي "الجد" وهذا زيادة في التوضيح وتقريب المعنى إلى المتلقي الذي كان هو همه. ومثال الضرب الثاني شرحه لبيت عمرو بن الأهتم[4]:

**وقمت إلى البرك الهواجد فاتقت مقاحيد كوم كالمجادل روق**

"البرك إبل الحي كلهم والهواجد النيام والهاجد من الأضداد يكون النائم ويكون المتيقظ بالليل المتهجد بالقراءة وقوله فاتقت أي جعلتها بيني وبينها ويقال اتقاه بحقه إذا جعله بينه وبينه ..."[5]

[1]– ابن الأنباري: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة التراث العربي، الكويت، 1986، ص6.

[2]– المصدر السابق، ص 648.

[3]– المصدر السابق، ص 649.

[4]– المصدر السابق، ص 250

[5]– المصدر السابق، ص 250.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

أشار ابن الأنباري إلى أن كلمة "الهاجد" من الأضداد فهي تستعمل للنائم والمتيقظ، وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات إلا أن "الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرا يسيرا ولم تستغرق مناقشتهم لها إلا بضعة أسطر[1] " على خلاف علماء العرب القدماء الذين اهتموا بهذه الظاهرة وأفردوا لجمع ألفاظها مصنفات كثيرة نذكر منها كتاب "الأضداد" لابن الأنباري، كما أنكر وجود هذه الظاهرة بعضا منهم أيضا كثعلب ...إلخ بينما أثبتها أكثرهم .

–كما اهتم ابن الأنباري بدراسة اللهجات، وذلك لأنها تمثل جانبا مهما من جوانب الدرس اللغوي قديما وحديثا، ومن ذلك إشارته إلى أصل اللغات الذي نجده في شرحه لبيت الحارث بن حلزة اليشكري[2]:

**لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس**

"قال الأصمعي الحبس موضع عفون درسن والعفاء الدروس والمحو ومنه قولهم عفا الله عنك أي محا الله ذنوبك والحبس موضع وآياتها أعلامها الواحدة آية وتجمع آيات والمهارق جمع مهرق وهي الصحف وقال الأصمعي هو فارسي معرب وكان أصله خرق حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم تسمى مهر كرد فأعربته العرب وجعلته اسما واحدا فقالوا مهرق قال والأبلة أيضا من هذا كانت بها امرأة حمارة نبطية وكان يقال لها هوب في زمن النبط فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقالوا هوب ليكا أي ليست هوب ههنا فجاءت الفرس فغلطت فقالت هوبلت فأعربتها العرب فقالت الأبلة..."[3]

[1]– أحمد مختار عم: علم الدلالة، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص191.

[2]– ابن الانباري: ديوان شرح المفضليات، ص263.

[3]– المصدر السابق، ص263.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

روى ابن الأنباري عن الأصمعي شرح "الحبس عفون، وآياتها "ثم شرح بعدها كلمة "مهرق "وأشار إلى أنها كلمة فارسية أصلها "مهر كرد" وذكر أمثلة أيضا عن بعض الكلمات المعربة من الفارسية. وهذا دليل على ثقافة الشارح وسعة اطلاعه.

كما نجد أيضا الإشارة إلى اللغات المختلفة للكلمة في البيت كما في شرحه لبيت سويد بن أبي كاهل[1] : **صافي اللون وطرفا ساجيا أكحل العينين ما فيه قمع**

"الساجي الساكن والقمع كمد في لحم المؤق وورم فيه يقال قمعت عينه تقمع قال الأعشى: **وقلبت مقلة ليست بكاذبة إنسان عين ومأقا لم يكن قمعا**

قال أبو جعفر ومؤقا والساجي الساكن الذي ليس حديدا كثير التحرك وقال القمع حمرة تكون في العين وفساد في المؤق قال أبو عمرو هو بثر يخرج في أشفار العين تسميه تميم الجدجد وتسميه ربيعة القمع قمعت العين تقمع قمعا وعين قمعة وسجا الطرف يسجو سجوا إذا سكن وهو طرف ساج"[2]

لقد عد ابن الأنباري لفظي "الجدجد والقمع" مترادفين وقد وضع يده هنا على السبب في وقوع هذا الترادف وهو اختلاف لهجات العرب، الذي أدى إلى تعدد الألفاظ على الرغم من وحدة المفهوم فما تسميه تميم الجدجد، تسميه ربيعة القمع.

– ولا نغفل في هذا المقام عن ذكر أهم القضايا الصرفية والصوتية التي أشار إليها ابن الأنباري في شرحه لاسيما وأن هذه الأخيرة –القضايا الصوتية – من القضايا التي أولاها العلماء عناية خاصة منذ القديم، ومرد الأمر إلى أن سرعة إتقان الإنسان للكلام أكبر بكثير من سرعة إتقانه للكتابة، والكلام المنطوق هو الذي يمثل طبيعة اللغة وجوهره، أما القضايا الصرفية فهي التي تتصل بالقضايا الصوتية الآنفة الذكر اتصالا وثيقا وذلك لأن إجراء كل تغيير صرفي لا بد وأن يصحبه تغيير في البنية الصوتية، والعلاقة بين هذين

[1]– المصدر السابق، ص383.

[2]– المصدر السابق، ص383.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

المستويين هي علاقة تشابك ومن مظاهر هذين المستويين في شرح ابن الأنباري الإبدال والإدغام والقلب. أما الإبدال فيظهر في قوله لشرح بيت الأسود بن أبي يعفر[1]:

**لن يرضيا مني وفاء رهينة من دوني نفسي طارفي وتلادي**

"يريد أن المنية والحتوف لا تقبل منه فدية إنما تطلب نفسي فسر الرهينة ما هي فقال طارفي وتلادي والطارف ما استفاده الرجل والتالد والتليد ما ورثه عن آبائه وكان له قديما قال الأصمعي قولهم التلاد هو ما ولد عندهم فأبدلت الواو تاء كان الأصل ولادا فقالوا تلادا كما قال تخمة والأصل وخمة من الوخامة وتصله والأصل من الوصلة وتراث والأصل وراث وكذلك تجاه وهي من واجهته ومن ذلك قول العجاج *فإن يكن أمسى البلى تيقوري *والأصل ويقوري وهو فيعول من الوقار ومن ذلك قوله *متخذا من عضوات تولجا *والأصل ووجا لأنه من ولج يلج :وقال بعض أهل العربية إن توراة أصلها ووراة فوعلة من وريت النار فصيرت الواو الأولى تاء ولم ينشد أبو عكرمة من بيت الراجز غير تيقوري ..."[2]

يبدو من خلال حديث ابن الأنباري أن هناك إبدال في لفظة "تلاد" بين الواو والتاء وقال بأن الأصل "ولادا "وقد عدة أمثلة على هذا الابدال وذلك لتدعيم قوله وتقوية حجته. يقول أيضا[3] :

**تطاير عن أعجاز حوش كأنها جهام أراق ماءه فهو آئب**

"الحوش إبل حوشية لم ترض ويروى هراق ماءه يبدل الهمزة هاء كما قيل: أنرت الثوب وهنرته واتمأل السنام واتمهل وذلك إذا عظم وإياك وهياك وانشد الأصمعي:

**يا خال هلا قلت إذ أعطيتني هياك هياك وحنواء العنق**

[1]– المصدر السابق، ص 447.

[2]– المصدر السابق، ص 447.

[3]– المصدر السابق، ص 415.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

أراد إياك والجهام السحاب الذي هراق ماءه والآئب الراجع وروى أحمد تطير على أعجاز حوش"[1]

أشار ابن الأنباري من خلال هذه النصوص إلى ما يحصل بين الحروف من إبدال فهما حرفان متقاربان في المخرج والواو حرف ثقيل والتاء أخف منه، لذا تستبدل بالتاء في بعض المفردات. وقد تحدث عن القلب حين تصدى لشرح بيت علقمة بن عبدة الذي يقول فيه[2]: **يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب**

"قال الضبي قوله يكلفني يعني قلبه وشط بعد والشطوط البعد ويقال أشط في سومه إذا رفع فيه وقد شطت داره أي بعدت وقوله وليها أي عهدها ويقال وليها ما وليك منها من قرب وجوار قال المرقش يذكر دارا

**ذكرت بها أسماء لو أن وليها قريب ولكن حسبتني الحوابس**

وقال ساعدة بن جؤبة الهذلي:

**هجرت غضوب وحب من يتجنب وعدت عواد دون وليك تشغب**

وتشعب أيضا أي شغلت شواغل يقال عداني عنك كذا وكذا أي عاقني وشغلني ومثله" وعداك أن تلاقيها العداء " أي صرفك أن تلاقيها الصرف"[3]

أراد وعداك فقلب من الرباعي إلى الثلاثي وقد قيل عادت فاعلت كان الأصل عادوت فانقلبت الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها ثم سقطت الألف لسكونها وسكون

[1]– المصدر السابق، ص 415.

[2]– المصدر السابق، ص767.

[3]– المصدر السابق، ص 767.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

التاء. ومثلما تحدث عن القلب تحدث عن الإدغام وقد ذكر ذلك عند حديثه عن قول عمرو بن الأهتم[1]: **تألق في عيني من المزن وادق له هيدب داني السحاب دفوق**

"قال هشام أراد تتألق فاجتمع حرفان من جنس واحد متحركان فأدغم ثم أسقط الساكن منهما وهو الأول وقال غيره الساقط هو الثاني وتألق البرق تكشفه واصل التألق التزين والتبرق ..."[2]

ذكر ابن الأنباري أن أصل "تألق" هي "تتألق "والتقاء حرفان متماثلان سهل الإدغام بينهما فصارت "تألق" بتاء واحدة وقد اختلف العلماء في أي التائين هي المحذوف أهي الأولى أم الثانية؟ وقد أشار ابن الأنباري إلى أن سبب الإدغام هو استثقال الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، فاسكن الأول منهما ثم أدغم في الثاني.

وأحيانا نجد اجتماع الإدغام والإبدال في كلمة واحدة وهذا ما أشار إليه ابن الأنباري عندما شرح بيت جابر بن حني[3] :

**تناوله بالرمح ثم اتنى له فخر صريعا لليدين وللفم**

"اتنى له أراد انثنى له فأدغم النون في الثاء ثم أبدلها تاء غيره ثم انثنى له تناوله بالرمح أي طعنه"[4]، أشار ابن الأنباري أن الأصل في "اتنى "هو "انثنى "نتيجة لإدغام النون في الثاء وإبدالهما بالتاء لأنها قريبة منهما في النطق وأخف منهما على اللسان.

–كما أشار ابن الأنباري في كثير من الأحيان إلى أصل معنى جذر المفردات، وهو ما يسمى في الدراسات اللغوية الحديثة بـ "الدلالة المحورية" وهي "المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر"[1]

[1]– المصدر السابق، ص 248.

[2]– المصدر السابق، ص248.

[3]– المصدر السابق، ص 441

[4]– المصدر السابق، ص 441.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

وذلك كقوله في شرح لفظتي "الداجن والمعاتبة" في بيت بشر بن عمرو[2] :

**وتبيت داجنة تجاوب مثلها خودا منعمة وضرب معتبا**

"الداجنة القينة تجاوب مثلها أخرى واصل الداجن المعتاد للشيء الدرب به يقال قد دجن في الشيء ودجن إذا أنس به وأقام فيه حتى يعتاده والخود الحسنة الخلق وقوله وتضرب معتبا أي إذا ضربته جاوب بما تريد وأصل المعاتبة المراجعة ومنه قولهم لك العتبى يعني الرجوع إلى ما تريد ومنه قول العرب إنما يعاتب الأديم ذو البشرة أي إنما يردد في الدباغ الأديم الذي يقوى على ذلك يقول إنما يعاتب من الناس من يرجى رجوعه وصلاحه ..."[3] . نرى أن ابن الأنباري صرح هنا بالدلالة المحورية للجذر دون تقديم معالجة لبعض استعمالاته في ضوء هذه الدلالة باستثناء الاستعمال المعالج الذي جلب الحديث عن الدلالة المحورية لجذره، فشرح دلالة لفظة "الداجن "ثم استطرد إلى النص على الدلالة المحورية للجذر المصوغ منه الاستعمال، وهو المعتاد كما نلحظ أنه شرح لفظة "المعاتبة" أيضا واستطرد إلى النص على الدلالة المحورية للجذر وهي المراجعة.

أما ما اتصل بالأساليب وطرق الأداء فإن ابن الأنباري لا يقف عندها وقفة وئيدة بل إنه يوردها أحيانا دون أن ينصص عليها فهي عنده في حكم البديهي أو الضمني[4]:

**أن ابن جعدة بالبوين معزب وبنو خفاجة يقترون الثعلبا**

"البوين موضع والمعزب الذي أعزب إبله أي تباعد بها من حيه وأهله ويقترون الثعلبا يتبعون إثره قال أبو جعفر تعجب منهم يقول أولئك قد عزبوا ينتجعون النبات لإبلهم والخصب وهؤلاء يصيدون الثعالب في الجدب يذمهم بذلك"[5] التعجب الذي ذكره الشارح

---

[1]– عبد الكريم محمد محسن جبل: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية، ص9.

[2]– ابن الانباري: ديوان شرح المفضليات، ص554.

[3]– المصدر السابق، ص 554.

[4]– المصدر السابق، ص 554.

[5]– المصدر السابق، ص 554.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040, ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 02 الصفحة: 534–554 تاريخ النشر: 2018/12/13

هنا هو من جهة المعنى لا من جهة البنية لأن الأسلوب الذي نسج عليه الشاعر البيت هو "الذم" فلم يرد ابن الأنباري بالتعجب البنية الانشائية المألوفة، بل هو عنده معنى استخلصه من موقف الشاعر، وقد هاله العجب من أولئك الذين ينتجعون النبات لإبلهم والخصب والذين يصيدون الثعالب في الجدب.

"إن وضع الاصبع على الأساليب خطوة لا مندوحة عنها لكن ذلك لا يبيح للشارح أي شارح الوقوف عند استيعابها ومحاكاتها لاستشراف عوالم الدلالة وآفاق المعاني"[1]

حرصنا من خلال ما سبق على تقديم صورة واضحة عن تمظهرات اللغة الواصفة في سياقين مختلفين، شكل أولهما المنشأ الأصلي للظاهرة، في حين اعتبر الثاني مستوحى لها ضمن استيحائه نص الشرح نفسه، وهنا لابد من رصد تجليات الظاهرة في الشرح الشعري وذلك قصد اكتشاف الإطار الخاص الذي نشأت ضمنه ظاهرة النصوص الواصفة في علاقتها بالشعر العربي نفسه. وقد حاولنا في هذا السياق أن نكشف مدى تحكم الرواية والبعد الأدبي سواء للمفردة أو الجملة في توجيه ظاهرة الشرح الشعري عند ابن الأنباري، نحو مظاهر الصراع الفني والنقدي والثقافي التي تحكمت في صيرورة الشروح الشعرية آنذاك.

[1]– أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص 89.